أسماء
نشرة تستعرض سير وتراجم مضيئة متصلة بتاريخ الشيعة وأهل البيت عليهم السلام
١٢

المحرر:
صادق جعفر
رضوى للانتاج الثقافي

# الحسنيّون وحركاتهم السياسية

شكّل الحسنيين من أحفاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام همّاً استراتيجياً للعباسيين منذ قيام الدولة، ورغم إن أبو العباس السفاح غضَّ الطرف عنهم عن مضض خلال فترة حكمه القصيرة نسبياً، إلّا أن المنصور الدوانيقي قرر أن لا ينام عنهم وأن يحسم موضوعهم مهما كلف الأمر، لذلك وحين عجز عن الوصول لهم بالحيلة منذ توليه الحكم عام ١٣٧هـ وحتى عام ١٤٠هـ، قام باعتقال رأسهم والأب الروحي لحركتهم وهو عبدالله المحض وابقائه قيد الحبس لمدة أربع سنوات، وفي بداية السنة الخامسة اعتقل كل رجال وشباب الحسنيين المتمثلين في عبدالله المحض وإخوته وأبنائهم وهم أبناء وأحفاد الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ونقلهم إلى العراق لكي يكونوا تحت نظره مباشرة، وخلال ستة أشهر اغتال كبارهم وأهم الشخصيات فيهم بعد أن عرّضهم لصنوف شديدة من القهر والعذاب، فما كان من محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم وهما ابني عبدالله المحض إلّا أن أعلنا الخروج بالسلاح في وجه الدوانيقي، فكان أن خرج محمد في شهر رجب من عام ١٤٥هـ في المدينة المنورة واستشهد، وخرج أخيه إبراهيم في شهر رمضان من نفس العام في البصرة واستشهد فيها.

## هل كانت حركة الحسنيين زيدية؟

تم توصيف حركة الحسنيين من قبل العديد من المؤرخين بأنها زيدية، وهذا التوصيف لا إشكال فيه لأن المقصود هو التوصيف السياسي للحركات التي تقوم في وجه السلطة الحاكمة بالسيف كما فعل زيد بن علي عليه السلام، وليس المعنى بأنها حركة تتخذ من المذهب الزيدي المعروف حالياً بعقيدة لها، لأن المذهب الزيدي القائم على الفقه المخالف لفقه أهل البيت عليهم السلام لم يكن قد نشأ بعد، فقد كانت بداية نشوئه في فترة إمامة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام.

**– لماذا لم يخرج مع محمد وإبراهيم أحد من فقهاء الشيعة المعروفين؟**

لم يُؤذن لأحد من فقهاء الشيعة المعروفين والمصاحبين للإمام الصادق عليه السلام بالمشاركة مع الحسنيين في خروجهم، بخلاف ما حدث مع قيام زيد عليه السلام، ولعل السبب هو شدة الرقابة الأمنية في عهد الدوانيقي ولأن الخليفة العباسي كان يعتقد أصلاً بأن ما يقوم به محمد ذو النفس الزكية هو بأمر من الإمام عليه السلام، إلا أنه كان يفتقد الى أي دليل حسّي على ذلك. وقد قال الدوانيقي لأحد ندمائه (لَقَدْ هَلَكَ مِنْ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ مِائَةٌ أَوْ يَزِيدُونَ، وَقَدْ بَقِيَ سَيِّدُهُمْ وَإِمَامُهُمْ ... جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، رَأْسُ الرَّوَافِضِ وَسَيِّدُهُمْ). وقال مرة أخرى حين كان في الربذة (مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ جَعْفَرٍ هَذَا!؟ قَدَّمَ رِجْلًا وَأَخَّرَ أُخْرَى! يَقُولُ أَنْتَحِي عَنْ مُحَمَّدٍ (يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ) فَإِنْ يَظْفَرْ فَإِنَّمَا الْأَمْرُ لِي، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَكُنْتُ قَدْ أَحْرَزْتُ نَفْسِي! أَمَا وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهُ). (ابن طاووس)

## لماذا سُمّيَ محمد بالمهدي؟

كان الحسنيون ملتزمون بمنهج ومذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام، وكانوا يعتقدون بالمهدي الذي هو من نسل الإمام الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلامهم في هذا الشأن واضح وصريح، ولكنهم مع ذلك أطلقوا على محمد لقب المهدي، فهل كان ذلك لخداع الناس في شأن المهدي القادم المبشّر به لإنقاذ البشرية؟ أم كانت هناك غاية أخرى؟

والجواب يمكن استعراضه في التالي:

١. إن بني الحسن عليه السلام كانوا يعلمون بأن قيام محمد وإبراهيم سينتهي باستشهادهما، وقد علموا ذلك من قبل الأئمة عليهم السلام، بل وحتى أصحاب الأئمة إلى جانب العباسيين كانوا يعلمون ذلك، فإذا كان الأمر كذلك فهل يُعقل أن ينسبوا نفسهم الى أمر يفترض فيه التمام، بينما هم يعلمون علم اليقين بأن أمرهم لن يتم!؟

٢. قد يكون أحد أسباب استعمال هذا اللقب هو قطع الطريق أمام العباسيين، فقد كان اسم الدوانيقي عبدالله وهو سمّى ابنه باسم محمد ولقّبه بالمهدي وجعله خليفته، وكان الكثير من الناس قد خُدعوا بالأسرة العباسية في سنواتها الأولى باعتبار أنها فرع من هاشم وأنها قامت في بداية أمرها بشعار الرضا من آل محمد، فكان هذا الاستعمال من قبل الحسنيين لتشكيك الناس ودفعهم إلى التروّي في الاعتناء بكل من يضع لنفسه

هذا اللقب، وأنه لقب معروف لاسم شائع ويمكن استعماله للتبرّك أو للتعبئة المعنوية أو للتوظيف السياسي أو لما شابه ذلك.

وقد روى السيد ابن طاووس في الإقبال، فقال: ومن الأخبار الشاهدة بمعرفتهم بالحقّ، ما رواه أحمد بن إبراهيم الحسيني من كتاب المصابيح بإسناده: انّ جماعة سألوا عبداللهَّ بن الحسن، وهو في المحمل الّذي حُمل فيه إلى سجن الكوفة، فقلنا: يا بن رسول اللهَّ، محمد ابنك المهدي؟

فقال: يخرج محمد من هاهنا - وأشار إلى المدينة - فيكون كلحس الثور أنفه حتى يُقتل، ولكنّ إذا سمعتم بالمأثور وقد خرج بخراسان فهو صاحبكم.

قال ابن طاووس: وهذا صريح أنّه عارف بما ذكرناه.

## حقيقة إيمان ومذهب أبناء وأحفاد الإمام الحسن عليه السلام:

كما ورد التشكيك في مذهب وعقيدة زيد عليه السلام، فقد ورد كذلك في مذهب وعقيدة الحسنيين رضوان الله عليهم، حيث نُسبوا الى الخلاف مع أئمة أهل البيت عليهم السلام والاختلاف عن مذهبهم، والذي أراه هو أنهم رضوان الله عليهم كانوا على وفاق مع الأئمة عليهم السلام وعلى مذهبهم أي مذهب الحق والصواب، وذلك سيتضح بعد قليل.

وذلك لا ينفي أن أحد فروع الحسنيين كانوا على خلاف ذلك وكانوا من أعوان العباسيين وهم زيد بن الحسن المثنّى وأبناءه، ولكن كلامنا هنا هو بقية الفروع التي وقفت في وجه الظلم العباسي وأُطلق عليهم توصيف الزيدية لأنهم خرجوا بالسيف في وجه السلطة الغاشمة، وهؤلاء لهم امتدادات لما بعد زمن إمامة الإمام الصادق عليه السلام فقد جاهدوا الظلمة كذلك في فترة إمامة الأئمة التالين عليهم السلام.

وقد جاء مدح الحسنيين سواء الذين كانوا في عهد الإمام الصادق عليه السلام أو بعده على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى لسان عدة من الأئمة بما فيهم الإمام الصادق عليهم جميعاً سلام الله، وأما الانتقادات والقدح والذم الوارد في حقهم فقد جاء على لسان الإمام الصادق عليه السلام فقط لأنه الإمام الذي عاصر نشأة حركتهم وانطلاقتها وكان العباسيون يتهمونه بتوفير الغطاء الديني والسياسي لهم، فكان من الضروري لحفظ حياة الامام عليه السلام واتقاء شرور الحكم العباسي أن يتعامل عليه السلام معهم بالتقية ويرسم في أذهان السلطة وعوام الناس صورة الخلاف مع حركتهم.

وفيما يلي نورد بعض من الروايات المادحة لهم، مع بعض التعليقات والإشارات السريعة، وسوف ندرج بعض ما رُوي أيضاً في الحسنيين الذين أتوا بعدهم كأصحاب فخ والأدارسة، لأنهم من ذات الشجرة وعلى ذات المسار والالتزام، ولتبيان بأن مسارهم العام كان ممدوحاً ومباركاً على لسان الأئمة الأطهار عليهم السلام.

## الروايات المادحة للحسنيين :

وهنا نشير الى أن المدح الوارد في حقّهم يبين ثلاثة أمور مهمة، الأول هو صلاحهم العام وصلاح سيرتهم، والثاني هو سلامة عملهم والمنهج الذي ساروا عليه، والثالث هو أن ذلك كان بإذن وإشارة من الأئمة عليهم السلام، ولو إن أحد هذه الأمور الثلاثة كان ناقصاً لما استحقوا أي من المدائح التي قيلت فيهم، فرسول الله والأئمة من آل بيته عليهم السلام ما كانوا ليداهنوا أحداً مهما قرب منهم لو كان فاسد السريرة أو فاسد العمل أو مخالفاً لمذهبهم ومنهج عملهم عليهم السلام.

كما نشير الى نقطة مهمة وهي أن بعض علماء الشيعة يرى بأن الروايات المادحة لهم وإن كان بعضها صحيح السند إلا أنها مطروحة بسبب وجود ما يعاكسها من روايات الذم، وأقول التالي: إن روايات الذم وإن كانت صحيحة فهي التي يجب أن تُطرح لأنها جاءت في موارد التقية، فرسول الله وأهل بيته عليهم السلام لم يكونوا بحاجة

- ذِكْرُ بَعْضِ الْمَشْهُورِينَ مِمَّنْ كَانَ مَعَ زيدٍ رَحِمَهُ اللهُ:

قال ابن الأثير: وَكَانَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَخُوهُ مُوسَى بْنُ عَبْدِاللهِ، وَحُسَيْنٌ وَعَلِيٌّ ابْنَا زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، ... وَكَانَ مَعَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ ابْنَا الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ أَبُوهُمَا مَعَ الْمَنْصُورِ، وَالْحَسَنُ وَيَزِيدُ وَصَالِحٌ بَنُو مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَالْمُرَجَّى عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَكَانَ أَبُوهُ مَعَ الْمَنْصُورِ.

وَمِنْ غَيْرِهِمْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالله بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، وأبوبكْرِ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، وَعَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ مَوْلَى الْأَزْدِ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، وَعَبْدُالْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ عَطَاءِ بْنِ يَعْقُوبَ مَوْلَى بَنِي سِبَاعٍ، وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ وَرَبِيعَةُ وَجَعْفَرٌ وَعَبْدُاللهِ وَعَطَاءٌ وَيَعْقُوبُ وَعُثْمَانُ وَعَبْدُالْعَزِيزِ بَنُو عَبْدِاللهِ بْنِ عَطَاءٍ، وَعِيسَى بْنُ خُضَيْرٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ خُضَيْرٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عُبَيْدِاللهِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأُخِذَ أَسِيراً، فَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ، وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مُطِيعٍ، وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ جُنْطُبَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَهِشَامُ بْنُ عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ، وَغَيْرُهُمْ.

لإيراد روايات المديح لعلّة التقية ولا لعلّةٍ غيرها كالمحاباة وما شابه ذلك - حاشاهم عليهم السلام - وإنما كانوا بحاجة لذلك في موارد التقية من الظلمة، وحتى لو كانت روايات الذم صحيحة السند فهذا لا يضر مع التقية بشيء لأن تلك المواقف الاحترازية كانت تصدر - عمداً - من الأئمة عليهم السلام أمام عامة أصحابهم وعامة الناس لكي ينتشر خبر الخلاف بين الناس ويصل إلى أسماع السلطات فيتحقق بذلك الهدف منها والذي هو إبعاد أية شبهة عن الإمام عليه السلام وإبعاد خطر السلطات الظالمة عن حياته، ولهذا السبب حصلت بعض تلك الحوادث الناقدة أمام حتى أصحاب الإمام عليه السلام والمقربين منه، لأنه لم يكن يريد لأحد منهم أن يشك في ذلك، فلو علم الأصحاب والمقربون - وهم كثر - بأن الامام عليه السلام هو من يوجه الحسنيين لانتشر بعد فترة الأمر بين عامة الشيعة ووصل إلى أسماع السلطات، وقد حدث مثل ذلك كثيراً فيما مضى وفيما هو آت وهدرت دماء العديد من الشيعة بسبب سوء تصرف البعض منهم وإهمالهم لإجراءات التقية، وتشير حوادث جرت مثل مقتل المعلّى رحمه الله بسبب عدم التزامه بالتقية، وكذلك بعض الروايات الوارد عن أهل البيت عليهم السلام، ومنها الرواية التالية:

عن الكشي:(الطوسي) بإسناده عن أسلم مولى محمد بن الحنفية، قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً مسنداً ظهري إلى زمزم، فمر علينا محمد بن عبدالله بن الحسن وهو يطوف بالبيت، فقال أبو جعفر: يا أسلم، أتعرف هذا الشاب؟

قلت: نعم، هذا محمد بن عبدالله بن الحسن.

قال عليه السلام: أما أنه سيظهر ويُقتل في حال مضيعة.

ثم قال عليه السلام: يا أسلم، لا تُحدّث بهذا الحديث أحداً فإنه عندك أمانة.

(قال) فحدثت به معروف بن خرّبوذ، وأخذت عليه مثل ما أخذ علي.

(قال) وكنا عند أبي جعفر عليه السلام غدوة وعشيّة أربعة من أهل مكة، فسأله معروف عن هذا الحديث، فقال: أخبرني عن هذا الحديث الذي حدّثنيه، فأني أحب أن أسمعه منك.

(قال) فالتفت عليه السلام إلى أسلم، فقال له أسلم: جُعلتُ فداك، إني أخذتُ عليه مثل الذي أخذتهُ علي.

(قال) فقال أبو جعفر عليه السلام: لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شُكّاكاً والربع الآخر أحمق!

وفيما يلي الروايات المادحة:

- ما جاء في مدحهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

روى الأصفهاني: بإسناده عن يحيى بن عبدالله عن الذي أفلت من الثمانية، قال: لما أُدخلنا الحبس، قال علي بن الحسن: اللهم إن كان هذا من سخط منك علينا فاشدد حتى ترضى.

فقال عبدالله بن الحسن: ما هذا يرحمك الله!؟

ثم حدثنا عبدالله عن فاطمة الصغرى عن أبيها عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يُدفن من ولدي سبعة بشاطئ الفرات، لم

يسبقهم الأوّلون ولا يُدركهم الآخرون.

وعنه: بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: مرّ النبي ﷺ بفخ، فنزل فصلّى ركعة، فلما صلّى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي ﷺ يبكي بكوا، فلما انصرف قال ﷺ: ما يبكيكم؟

قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله.

قال ﷺ: نزل علي جبريل لما صليت الركعة الأولى، فقال: يا محمد، إن رجلاً من وُلدك يُقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين.

أقول: لا يمكن أن يكون أصحاب هذا العمل على غير حق ويكون أجر الشهيد معهم مضاعفاً، وأن يبكيهم رسول الله ﷺ!

**- ما جاء في مدحهم على لسان الإمام الحسين عليه السلام:**

قال ابن طاووس في الإقبال: قال الصادق عليه السلام: حدّثني أبي عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام، قالت: سمعت أبي صلوات اللهّ عليه يقول: (يُقتل منكِ أو يصاب منكِ نفر بشطّ الفرات ما سبقهم الأوّلون ولا يدركهم الآخرون).

**- ما جاء في مدحهم على لسان الإمام الصادق عليه السلام:**

عن ابن طاووس في الإقبال، قال: سأذكر تعزية لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كتبها إلى بني عمّه رضوان اللهّ عليهم لمّا حُبسوا، ليكون مضمونها تعزية عن الحسين عليه السلام وعترته وأصحابه رضوان اللهّ عليهم، رويناها بإسنادنا الذي ذكرنا من عدّة طرق إلى جدّي أبي جعفر الطوسي، عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيدالله، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار.

ورويناها أيضاً بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسي، عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن سعيد بن موسى الأهوازي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد قال، حدّثنا محمد بن الحسن القطراني قال، حدثنا حسين بن أيوب الخثعمي قال، حدثنا صالح بن أبي الأسود، عن عطيّة بن نجيح بن المطهر الرّازي وإسحاق بن عمار الصيرفي، قالا معاً: انّ أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام كتب إلى عبدالله بن الحسن رضي الله عنه حين حُمل هو وأهل بيته، يُعزّيه عمّا صار إليه:

**بسم اللهّ الرّحمن الرحيم**

إلى الخلف الصالح والذريّة الطيّبة من ولد أخيه وابن عمّه

أمّا بعد

فَلَئِنْ كنتَ قد تفرّدتَّ أنت وأهل بيتك ممّن حمل معك بما أصابكم، ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع القلب دوني، فلقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعت إلى ما أمر اللهّ جلّ جلاله به المتّقين من الصبر وحسن العزاء، حين يقول لنبيّه ﷺ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا﴾(الطور ٤٨)، وحين يقول ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ﴾(القلم ٤٨)، وحين يقول لنبيّه ﷺ حين مُثِّل بحمزة ﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾(النحل ١٢٦) وصبر ﷺ ولم يعاقب، وحين يقول ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى﴾(طه ١٣٢)، وحين يقول ﴿الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(البقرة ١٥٦)، وحين يقول ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾(الزمر ١٠)، وحين يقول لقمان لابنه ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(لقمان ١٧)، وحين يقول عن موسى ﴿قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(الأعراف ١٢٨)، وحين يقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(العصر ٣)، وحين يقول ﴿ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾(البلد ١٧)،

– استشهاد محمد:

قال ابن الأثير: اشْتَدَّ الْقِتَالُ وجَعَلَ محمد يَهُدُّ النَّاسَ هَذًّا، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِقِتَالِ حَمْزَةَ، وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى ضَرَبَهُ رَجُلٌ دُونَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ الْيُمْنَى فَبَرَكَ لِرُكْبَتِهِ، وَجَعَلَ يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ وَيَقُولُ: وَيْحَكُمُ ابْنُ نَبِيِّكُمْ مُجَرَّحٌ مَظْلُومٌ!

فَطَعَنَهُ ابْنُ قَحْطَبَةَ فِي صَدْرِهِ فَصَرَعَهُ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، ... وَلَمَّا أُتِيَ عِيسَى بِرَأْسِ مُحَمَّدٍ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِيهِ؟

فَوَقَعُوا فِيهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا هَذَا قَاتَلْنَاهُ، وَلَكِنَّهُ خَالَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَشَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ لَصَوَّاماً قَوَّاما!

فَسَكَتُوا.

وَكَانَ قَتْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ

وَكَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ عِيسَى قَدْ هُزِمَ، فَقَالَ: كَلَّا، أَيْنَ لَعِبُ أَصْحَابِنَا وَصِبْيَانِنَا بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ، وَمَشُورَةُ النِّسَاءِ؟ مَا أَنَى لِذَلِكَ بَعْدُ!

ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ مُحَمَّدًا هَرَبَ، فَقَالَ: كَلَّا، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَفِرُّ.

فَجَاءَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الرُّؤُوسُ.

وحين يقول ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(المائدة ١٥٥)، وحين يقول ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ، فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾(آل عمران ١٤٦)، وحين يقول ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ﴾(الأحزاب ٣٥)، وحين يقول ﴿وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾(يونس١٠٩)، وأمثال ذلك من القرآن كثير.

واعلم أي عمّ وابن عمّ، أنّ اللهَ جلّ جلاله لم يُبال بضرّ الدنيا لوليّه ساعة قطّ، ولا شيء أحبّ إليه من الضرّ والجهد والبلاء مع الصبر، وأنّه تبارك وتعالى لم يُبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قطّ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم، وأعداؤه آمنون مطمئنّون عالون ظاهرون، ولولا ذلك لما قُتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغيّ من البغايا، ولولا ذلك ما قُتل جدّك علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا قام بأمر اللهّ جلّ وعزّ ظلماً، وعمّك الحسين بن فاطمة صلّى اللهَ عليها اضطهاداً وعدواناً، ولولا ذلك ما قال اللهَ عزّ وجلّ في كتابه ﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ﴾(الزخرف ٣٣)، ولولا ذلك لما قال في كتابه ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾(المؤمنون ٥٥-٥٦).

ولولا ذلك لمّا جاء في الحديث (لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد لا يصدع رأسه أبداً)، ولولا ذلك لما جاء في الحديث (إنّ الدنيا لا تساوي عند اللهّ جناح بعوضة)، ولولا ذلك ما سقى كافراً منها شربة من ماء، ولولا ذلك لما جاء في الحديث (لو أنّ مؤمناً على قلّة جبل، لابتعث اللهّ له كافراً أو منافقاً يؤذيه)، ولولا ذلك لما جاء في الحديث أنّه (إذا أحبّ اللهَّ قوماً أو أحبّ عبداً صبّ عليه البلاء صباً، فلا يخرج من غمّ الّا وقع في غمّ)، ولولا ذلك لما جاء في الحديث (ما من جرعتين أحبّ إلى اللهَّ عزّ وجلّ أن يجرعهما عبده المؤمن في الدّنيا، من جرعة غيظ كظم عليها، وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاءٍ واحتساب)، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحّة البدن وكثرة المال والولد، ولولا ذلك ما بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خصّ رجلًا بالترحم عليه والاستغفار استشهد.

فعليكم يا عمّ وابن عمّ وبني عمومتي وأخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى اللهَّ جلّ وعزّ والرّضا والصبر على قضائه والتّمسك بطاعته والنزول عند أمره.

أفرغ اللهَّ علينا وعليكم الصّبر، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذكم وإيّانا من كلّ هلكة، بحوله وقوته إنّه سميع قريب، وصلّى الله على صفوته من خلقه محمّد النبي وأهل بيته.

قال ابن طاووس: وهذا آخر التعزية بلفظها من أصل صحيح، بخطّ محمد بن علي بن مهجناب البزّاز، تاريخه في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وقد اشتملت هذه التعزية على وصف

عبدالله بن الحسن بالعبد الصالح والدعاء له وبني عمّه بالسعادة، وهذا يدلّ على انّ الجماعة المحمولين كانوا عند مولانا الصادق عليه السلام معذورين وممدوحين ومظلومين وبحبّه عارفين.

وقال ابن طاووس: وقد يوجد في الكتب أنّهم كانوا للصادقين عليهم السلام مفارقين، وذلك محتمل للتقيّة لئلّا ينسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وروى الأصفهاني: بإسناده عن النضر بن قرواش، قال: أكريت جعفر بن محمد من المدينة إلى مكة، فلما ارتحلنا من بطن مر، قال لي: يا نضر، إذا انتهيت إلى فخ فأعلمني.

قلت: أولست تعرفه؟

قال عليه السلام: بلى، ولكن أخشى أن تغلبني عيني.

فلما انتهينا إلى فخ دنوت من المحمل، فإذا هو نائم فتنحنحت فلم ينتبه، فحركت المحمل فجلس، فقلت: فقد بلغت.

فقال عليه السلام: حلّ محملي.

فحللته، ثم قال عليه السلام: صِلَ القطار.

فوصلته ثم تنحيت به عن الجادة، فأَنَخْتُ بعيره، فقال عليه السلام: ناولني الإداوة والركوة.

فتوضّأ وصلّى، ثم ركب فقلت له: جُعلتَ فداك، رأيتك قد صنعت شيئاً، أَفَهُوَ من مناسك الحج؟

قال عليه السلام: لا، ولكن يُقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنّة.

**- ما جاء في مدحهم على لسان الإمام الكاظم عليه السلام:**

روى الكليني: بإسناد ذكره، عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قال، حدثنا عبدالله بن المفضل مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال: لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك عمك أبا عبدالله، فيخرج مني ما لا أريد كما خرج من أبي عبدالله ما لم يكن يريد.

فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً، فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه، والله المستعان.

ثم ودّعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودّعه: يا ابن عم، إنك مقتول فَأَجِدَّ الضِّرابَ، فإن القوم فُسّاق يُظهرون إيماناً ويسترون شركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبة.

أقول: الشاهد هنا استرجاع الإمام عليه السلام وقوله (أحتسبكم عند الله من عصبة)، فلو لم يكونوا صالحين لما احتسبهم عند الله تبارك وتعالى.

**- ما جاء في مدحهم على لسان الإمام الرضا عليه السلام:**

قال الصدوق: بإسناده عن عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقال له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك.

فقال عليه السلام: هاتها.

فأنشده قصيدته المشهورة، والتي من أبياتها:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً
وقد مات عطشانا بشطّ فراتِ
إذا للطمتِ الخدّ فاطم عنده
وأجريتِ دمع العين في الوجناتِ
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي
نجوم سماواتٍ بأرض فلاةِ
قبورٌ بكوفان وأُخرى بطيبةٍ
وأُخرى بفخٍّ نالها صلواتي
وأُخرى بأرض الجوزجان محلّها
وقبر بباخمرى لدى الغرباتِ
وقبرٌ ببغداد لنفس زكيّة
تضمّنها الرحمن في الغرفاتِ

قال الصدوق: فلما انتهى إلى قوله: (وقبر

**- استشهاد إبراهيم:**

قال ابن الأثير: جَاءَ إِبْرَاهِيمَ سَهْمٌ عَائِرٌ فَوَقَعَ فِي حَلْقِهِ فَنَحَرَهُ، فَتَنَحَّى عَنْ مَوْقِفِهِ وَقَالَ: أَنْزِلُونِي.

فَأَنْزَلُوهُ عَنْ مَرْكَبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُورا﴾(الأحزاب ٣٨)، أَرَدْنَا أَمْراً وَأَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ.

وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَخَاصَّتُهُ يَحْمُونَهُ وَيُقَاتِلُونَ دُونَهُ، فَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ لِأَصْحَابِهِ: شُدُّوا عَلَى تِلْكَ الْجَمَاعَةِ حَتَّى تُزِيلُوهُمْ عَنْ مَوْضِعِهِمْ وَتَعْلَمُوا مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ.

فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ، فَقَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ حَتَّى أَفْرَجُوهُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَخَلَصُوا إِلَيْهِ، وَحَزُّوا رَأْسَهُ فَأَتَوْا بِهِ عِيسَى، فَأَرَاهُ ابْنَ أَبِي الْكِرَامِ الْجُعْفَرِيَّ فَقَالَ: نَعَمْ هَذَا رَأْسُهُ.

فَنَزَلَ عِيسَى إِلَى الْأَرْضِ فَسَجَدَ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ.

وَكَانَ قَتْلُهُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ عُمُرُهُ ثَمَانِياً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَكَثَ مُنْذُ خَرَجَ إِلَى أَنْ قُتِلَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا خَمْسَةَ أَيَّامٍ.

ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات)، قال له الرضا عليه السلام: أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

فقال: بلى يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة
توقد في الاحشاء بالحرقات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائما
يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله! هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

وأقول: يُلاحظ بأن دعبل رحمه الله ميّز قبور ومصارع العلويين الصالحين في قصيدته وسمّاهم نجوم السماوات، ودعا أمهم الزهراء عليها السلام بأن تندبهم، وكانت القبور والمصارع للإمام أبي عبدالله الحسين الشهيد بكربلاء عليه السلام، وقبور بكوفان أي الكوفة وفيها قبر أمير المؤمنين عليه السلام ومصرع زيد الشهيد، وقبور بطيبة أي المدينة المنورة والتي فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكوكبة من أبناءه وأحفاده الائمة عليهم السلام وغيرهم من أبناء عمومتهم من الحسنيين، والدليل على أن الحسنيين مقصودين من ضمنهم هو ذكر من استشهد منهم وقُتل خارج طيبة في الأبيات اللاحقة، كمصرع الحسين بن علي شهيد فخ، ومصرع إبراهيم بن عبدالله المحض شهيد باخمرى، ومصرع يحيى بن زيد شهيد الجوزجان، وختمها بذكر قبر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد.

وقد يقول البعض بأن الإمام الرضا عليه السلام سكت عن موضوع تمييز المصارع بين من صلح من العلويين وبين من لم يصلح منهم (بحسب ما يعتقد البعض بأن الحسنيين كانوا مخالفين للأئمة عليهم السلام)، ولكن ما يدحض هذا التصور هو أن الإمام الرضا عليه السلام تدخّل فعلاً في القصيدة، ولكن ليس ليحذف أي بيت منها وإنما ليضيف إليها بيتين، وقال لدعبل (بهما تمام قصيدتك) أي إن قصيدة دعبل كانت قريبة من التمام، والإمام عليه السلام أقرَّ كل ما جاء فيها وجعلها تامّة، وإن تمامها يكون بالأبيات السابقة التي حوتها وبإضافة البيتين الجديدين.

ومن المدائح التي جرت على لسان الإمام عليه السلام للحسنيين هو ما أورده بحق إدريس الثاني بن إدريس بن عبدالله المحض حاكم دولة الأدارسة في بلاد المغرب، فقد روى ابن عنّبة في كتابه عمدة الطالب، فقال: قال الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام: إدريس بن إدريس بن عبدالله من شجعان أهل البيت، والله ما تُرك فينا مثله.

**- ما جاء في مدحهم على لسان الإمام الجواد عليه السلام:**

عن ابن عنبة، قال: نقل أبو نصر البخاري، عن محمد الجواد بن علي الرضا عليه السلام، أنّه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ.

أقول: لولا أن للحسنيين الذين استشهدوا في فخ مكانة عظيمة في الدين والدنيا لما مدحهم الامام الجواد عليه السلام بهذا المديح العظيم، بحيث جعل مصرعهم التالي لمصرع الطف الذي لم يماثله شيء في الوجود كله.

## الخلاصة:

والخلاصة هي أن الحسنيين رضوان الله تعالى عليهم من أبناء وأحفاد الإمام الحسن عليه السلام هم في الجملة (عدا استثناءات قليلة) من الموالين لأئمة أهل البيت والممدوحين على لسانهم عليهم السلام، وإن روايات الخلاف بينهم وبين الأئمة عليهم السلام (والتي لم نوردها هنا لضيق المقام) إنما كانت على قاعدة التقية وليس بسبب أي خلاف حقيقي أو واقعي.

## المصادر

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني. **الكامل في التاريخ**، منشورات بيت الأفكار الدولية، الرياض.
٢. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد. **مهج الدعوات ومنهج العبادات**، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، (تعليق: الأعلمي، حسين)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٣. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد. **الإقبال بالأعمال الحسنة**، الطبعة الأولى، (تحقيق: قيومي أصفهاني، جواد)، مكتب التبليغات الإسلامية، قم المقدسة.
٤. ابن عنبة، السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسني. **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، الطبعة الثانية، (١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م)، (تصحيح: آل الطالقاني، محمد حسن)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
٥. الأصفهاني، أبي الفرج. **مقاتل الطالبيين**، الطبعة الثانية، (١٩٨٧م/ ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٦. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، الطبعة الثانية، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٧. الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي. **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ)، (تحقيق: الإصفهاني، جواد القيّومي)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٨. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب. **الكافي**، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، دار المرتضى، بيروت.

**أسماء**

**تصدر عن:**
رضوى للإنتاج الثقافي

**للمراسلات:**
asmaaletterhead@gmail.com

**توضيح:**
محتوى **أسماء** متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى
للانتاج الثقافي